

## الرَّسَالَةُ ٤٧

# الْجَمِيعُ تَرَكَوْنِي!

(Arabic - Everyone deserted me.)

أحبائي.. حديثنا اليومَ مَوْضُوعُهُ: الْجَمِيعُ تَرَكَوْنِي!

ومن رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس الأصحاح الرابع نقرأ الأعداد من السادس عشر إلى الثامن عشر:

"في احتجاجي الأول لم يحضر أحدٌ معي بل الجميع تركوني لا يحسب عليهم.. ولكن الرب وقف معي وقواني لكي تتم بي الكرامة ويسمع جميع الأمم.. فأخذت من فم الأسد وسيفذني الرب من كل عملٍ رديٍّ ويخلصني لملكوتِه السماوي.. الذي له المجد إلى دهر الدهور أمين".<sup>١</sup>

حين نقرأ كلمات بولس الرسول التي جاءت برسالتِه الثانية إلى تيموثاوس وهو يقول: "في احتجاجي الأول لم يحضر أحدٌ معي بل الجميع تركوني". نلمس أدقّ مشاعر بولس الرسول من إحساس الألم الذي انتاب نفسه. أليس أمراً صعباً أن يشعر الإنسان أن أحبائه جميعاً تركوه وحيداً في وقتٍ هو في أمس الحاجة إلى من يقف إلى جانبه؟! أتخيل بولس وقت محاكمته يقفٌ منفرداً يسأل نفسه: أين هم إخوتي وأحبائي؟! ثم يجيب على نفسه في حسرة: "الجميع تركوني لا يحسب عليهم". كان اسمه شاول وبدأ حياته عدواً للمسيحية والمسيحيين.. فلقد قال عن نفسه في إحدى رسائله أنه "كان مُجدفاً ومضطهداً ومفترياً".. ظهر له الرب وهو في طريقه إلى دمشق "وكان لم يزل ينفث تهديداً وقتلاً على تلاميذ الرب وفي عزمه أن يوثق مزيداً من الرجال والنساء إلى اورشليم".<sup>٢</sup>

لقد أبرق حوله بغتة نورٌ من السماء وهو في طريقه إلى دمشق فسقط على الأرض وسمع صوتاً قائلاً له: "شاول شاول لماذا تضطهدني". فقال شاول: "من أنت يا سيد؟!". فقال الرب: "أنا يسوع الذي أنت تضطهده. صعبٌ عليك أن ترفض مناخس. فقال شاول وهو مرتعدٌ ومُتَحَيِّرٌ: يا رب ماذا تريد أن أفعل؟!". ثم آمن شاول الذي هو بولس. قال عنه الرب: "هذا لي إناءً مختارٌ ليحمل اسمي أمام أمم وملوك وبنى اسرائيل". وقف بولس الرسول أمام فيلكس الوالي وأخذ يحدثه عن البر والتعفف والدينونة. وارتعب الوالي عند سماعه أقوال بولس.. ووقف أمام أغريباس الملك وإذا بالملك يقول لبولس: "أبقليل تقنعني أن أصير مسيحياً؟!". فاجابه: "كنت أصلي إلى الله أنه بقليل وبكثير ليس أنت فقط. بل أيضاً جميع الذين يسمعونني اليوم يصيرون هكذا كما أنا خلا هذه القبود".<sup>٣</sup>

وأمام القيصر في روما وقف بولس الرسول الذي استخدمه الرب في إرجاع أمم وممالك بأسرها من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله.. كان يود أن يرى إخوته المؤمنين يلتفون حوله مُشجعين مُشددين. رافعين قلوبهم إلى الله ليعطيه كلاماً عند افتتاح فيه.. وقف بولس الرسول أمام الأسد الذي زيره يملأ سمعه وفي أسى يقول: "احتجاجي الأول لم يحضر أحدٌ معي بل الجميع تركوني لا يحسب عليهم.. ولكن الرب وقف معي وقواني لكي تتم بي الكرامة ويسمع جميع الأمم.. فأخذت من فم الأسد.. للأسف أحياناً نقسو على أحبائنا بتركنا إياهم في مُعاناتهم وهم في مسيس الحاجة إلى قلبٍ مُحبٍ يتعاطف معهم".<sup>٤</sup> وقد نتساءل: ما الأسباب التي من أجلها يقع المؤمنون في مثل هذا الخطأ؟ الإجابة: إن الأمر قد يرجع إلى سببٍ أو أكثر من هذه الأسباب الأربعة:

أولاً: الانشغال بالعالم الحاضر والارتباك بالأمر الشخصية الزمنية.. فبعض المؤمنين يعيشون لذواتهم مشغولين بالسعي وراء مال يكنزونه أو مركز اجتماعي يحتلونه.. ونسوا وصية بولس الرسول التي جاءت

### استمع إلى الإنجيل

<sup>١</sup> رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ٤: ١٦ - ١٨ ،

<sup>٢</sup> سفر أعمال الرسل ٩: ١ - ٢ & ١٣ - ١٤ & ٢٢ - ١: ٢٩ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس ١: ١٣

<sup>٣</sup> سفر أعمال الرسل ٢٢: ١ - ٢٩ & ٢٤: ٢٤ - ٢٧ & ٢٦: ٢٨ - ٣٢

<sup>٤</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٦: ١٨ - ٢٠ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى كولوسي ٤: ٢ - ٤

برسالته إلى لتلميذه تيموثاوس إذ يقول: "فإن كان لنا قوتٌ وكسوة فلنكتف بهما" .. إن محبة العالم من نتائجها فتورٌ محبتنا تجاه إخوتنا ولذلك تضعف الروابط وتتضاءل العلاقة التي تجعل المؤمنين واحداً.. لذلك نرى في كنايسنا بعض الأعضاء متروكين ليس هناك من يتعاطف معهم في شدة أو محنة لأتينا مشغولين عنهم بذواتنا.<sup>١</sup>

ثانياً: موقف الحرص والحذر غير اللائق الذي يتخذه بعض المؤمنين.. خوفاً من أن يلحق بهم أذى أو ضرر من الأضرار المادية أو الأدبية أو المعنوية أو الجسدية.. فحين كان بولس الرسول يُحاكم أمام الولاة والملوك ربمًا خاف بعضهم أن يظهر في المحاكمة بجانب رجل مفيد في سلاسل.. إن من أخطر السهام التي يُوجهها إبليس للمؤمن هو سهم الخوف والقلق وروح الضعف والتخاذل.. ليتنا نتخذ برسيكلا وأكيلا لنا مثلاً إذ يشهد عنهما بولس الرسول في رسالته إلى مؤمنى رومية قائلاً عنهما: "اللذين وضعنا عُقيهما من أجل حياتي".<sup>٢</sup>

ثالثاً: موقف التحلي عن المسؤولية والواجب.. الذي من أجله يترك الأخ أخاه!.. هذا بحجة أن آخرين هم أحق بها وأجدر.. فيترك الواحد مسؤولية العمل والواجب لآخر والآخر يتركها لآخر والنتيجة أننا لا نجد من يحملها!.. ربمًا حدث هذا مع الإخوة الذين كانوا يُحيطون ببولس وكانت النهاية أن جاء وقت المحاكمة وإذا ببولس الرسول يُصرح بالقول: "لم يحضر أحدٌ معي بل الجميع تركوني!". للأسف كثيراً ما نرى من يتحدث بحماس ويُظهر المشاعر الطيبة ويبدو وكأنه سبق الناس إلى حمل المسؤولية.. في الميدان يختفي وفي الأزمات يعتذر.<sup>٣</sup>

رابعاً: ظاهرة الحسد والغيرة غير المقدسة بين المؤمنين الجسديين.. لذلك يُوجه بولس الرسول كلامه في رسالته الأولى إلى كنيسة كورنثوس الأصحاح الثالث قائلاً: "فإنه إذ فيكم حسدٌ وخصامٌ وانشقاقٌ أستم جسديين؟!". إن هؤلاء تمنعهم هذه الصفات من وضع أيديهم في أيدي إخوتهم.. بل يقفون عن بُعد للنقد الهادم.<sup>٤</sup>

حين نتأمل كلمات بولس الرسول: "لم يحضر أحدٌ معي بل الجميع تركوني لا يُحسب عليهم!". نلمع أمام أعيننا هذه العبارة الذهبية: "لا يُحسب عليهم!". لا شك أن إخوتنا المؤمنين أخطأوا!.. إذ تركوه جميعاً ولم يحضروا أحدٌ معاً. ولكن بولس الرسول يغفر لإخوته. ويقول في محبة صادقة: "لا يُحسب عليهم!". قد يسمع الرب أن نتواجد وحدنا في شدة أو ضيق ويعلق إخوتنا أحشاءهم من نَحونا.. فليتنا إذا اجترنا محنة كهذه ووجدنا أنفسنا منفردين. وليس من إخوتنا من يعين.. أن نردد في محبة صادقة قول بولس الرسول: "لا يُحسب عليهم!".<sup>٥</sup>

تساءل أحياناً: لماذا يسمع الرب بالتجارب؟!.. الإجابة: لأنه سيأتينا هو بنفسه وقتها. قال بولس الرسول: "الجميع تركوني ولكن الرب وقف معي وقواني!". قال مريض بركة بييت حسداً للرب يسوع: "ليس لي إنسانٌ يلقيني في البركة متى تحرك الماء". كان لا يعلم مريض بركة بييت حسداً أنه لهذا السبب عينه جاءه الرب خصيصاً ليقول له: "قم حمل سريرك وامش". لأنه إذا جاء الرب فلا حاجة لمن يلقيه في البركة. يقول بولس الرسول: "في احتجاجي الأول لم يحضر أحدٌ معي بل الجميع تركوني. لا يُحسب عليهم. ولكن الرب وقف معي وقواني ليكي تتم بي الكرازة ويسمع جميع الأمم". ثم ينشد أشودة النصر قائلاً: "فأنقذت من فم الأسد وسينقذني الرب من كل عمل رديء ويخلصني لملكوته السماوي الذي له المجد إلى دهر الدهور أمين".<sup>٦</sup>

أخى: ربما أنت تعاني وحدة قاسية. وتركوك أباؤك. تعال إلى الرب فهو سيقف معك ويقويك وينصرك وستشهد قائلاً: الجميع تركوني ولكن الرب وقف معي وقواني.. لبيتك تشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. حاجتي إليك وإليك وحدك. اخترني واعرف قلبي امتحني واعرف أفكارى وانظر إن كان فيّ طريق باطلٌ واهدني طريقاً أهدياً.. أرفع صلاتي في اسم يسوع البار.. واتقاً في وعدك يا من قلت: من يقبل إلي لا أخرجه خارجاً.

أخى القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>١</sup> رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس ٦ : ٨

<sup>٢</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ١٦ : ٤

<sup>٣</sup> إنجيل يوحنا ١٨ : ١٦ - ١٨

<sup>٤</sup> رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ٣ : ١ - ٤

<sup>٥</sup> الرسالة إلى العبرانيين ١٣ : ٥

<sup>٦</sup> إنجيل يوحنا ٥ : ١٨ - ١٨

رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ٤ : ١٠

سفر المزمير ٣٧ : ٢٥ & ٢٨